في النقد

# إلى الأستاذ أحمد أمين

## من الأستاذ توفيق الحكيم

يا صديقي العزيز ! حقيقة أذكر بعد قراءة فصلك الأخير في (الرسالة) أنك كنت عازماً على نقد كتابي (محمد)، فما الذي منعك ؟ وأذكر أيضاً أنك أفضيت إلى بخوفك من أن يسيء رجال الدين فهم مرادك فأضار أنا بذلك ؛ وهي عاطفة نبيلة حمدتها لك . على أني فيما أذكر أيضاً قد شجعتك على المضي في نقدك وهو في جلته لا يؤيدني . بل إني قد وافقتك عليه معجباً بفراستك مقدراً لبراعتك في الوقوع من فورك على المواطن التي يجوز فيها النقد والكلام . فأنت ترى أن المؤلف لم يغضب ، بل ابتسم واغتبط ليقظة الناقد . في الواقع أني لست أومن كثيراً بتلك الأسطورة التي تروى عن غضب المؤلفين . واسمح لي أن أتكلم بلسانهم فأقول إن هذا الغضب لا يجد سبيلاً الى نفس الكاتب إلا إذا شعر من ناقده بعزوف عن الحق والجد ، ونزوع الى الحط من القدر مبطن بسوء القصد . فالناقد الذي يحترم شخصي ويهدم عملي لا يغضبني . لأني أعلم أن الأديب لا يهدمه النقد . فهو كائن ممتاز لا يُهدم ، ولا يُقبض إلا بإذنه ، ولا يقضى عليه إلا بارادته . إن الأديب لا يموت مقتولاً ، بل يموت منتحراً . ومع ذلك فاني لا أحب للمؤلفين أن يغضبوا على أي حال ، فان الغضب علامة الضعف الآدمي . ولا شيء في الوجود أقوى من الابتسامة . ولكن ، من ذا الذي أعطى القدرة على الابتسام الصافي الجميل في كل موقف وفي كل حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى معي أن الجبروت إنما هو الصفاء ؟ ( إذا أردت أن تسلك طريق السلام الدائم ، فابسم للقدر إذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد ) تلك كلمة لعمر الخيام ، جعلتها في رأس كتابي ( من الشرق ) الذي لم أكتب منه في سنوات ثلاث أكثر من ثلاثة فصول . وانك لتعجب إذا قلت لك إن هذا البطء أو هذا العجز مرجعه علة واحدة قد انكشفت لبصيرتي آخر الأمر : عدم استكمال تلك الصفة العليا التي يرتديها بعض رهبان الفكر كما تُرتدى المسوح : الصفاء

إن كنت من رأيي في كل هذا فان لي عندك حاجة : أن تنشر معي تلك الابتسامة بين الأدباء ، فان الأدب شيء جميل ؛ هو جنة لا صخب فيها ؛ وهو معبد لا تدخله الأحقاد . إن أعجب ظاهرة في أدبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة جديرة أن يتحدث عنها تاريخ الأدب ؛ تلك الصداقات التي نراها في آداب الحضارات الكبرى قد أنتجت من الرسائل والأخبار والآثار ما لا يقوم بمثال . ما الذي يعوزنا نحن ؟ أهو شيء في الخلق ؟ أم هو ضعف في النفس ؟ أم هو نقص في الثقافة ؟ لست أعلم . انما الذي أعلمه أن الصداقة الخالصة بين رجال الأدب والفكر هي أظهر دليل على نضوج هذا الأدب وهذا الفكر

وبعد ، فاني أرجو أن تقبل أطيب التحية من المخلص

توفيق الحكيم

---

الفكرةُ معها إلا فكرةٌ مقاتلة

غريزة الكفاح يا شباب هي التي جعلت الأسدَ لا يُسمَّن كما تسمَّن الشاة للذبح

وإذا انكسرت يوماً فالحجر الصَّلْدُ إذا تَرَضرَضَتْ منه قطعة كانت دليلاً يكشف للعين أن جميعه حجر صلد

* * *

يا شباب العرب ! إن كلمة (حتى) لا تحيا في السياسة إلا إذا وضع قاتلُها حياتَه فيها

فالقوةَ القوةَ يا شباب ! القوة التي تقتل أول ما تقتل فكرةَ الترف والتخنث

القوة الفاضلة المتسامية التي تضع للأنصار في كلمة (نعم) معنى نعم

القوة الصارمة النفَّاذة التي تضع للأعداء في كلمة (لا) معنى لا

يا شباب العرب ! اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا ؟

(طنطا)

مصطفى صادق الرافعي